

حولنا ، فإحساسنا ليس هو إحساس الصيني أو الهندي ذاته ، بل إنه ليس ، كذلك مماثلاً لإحساس أجدادنا قبل بضعة قرون ، وليس مماثلاً لإحساس آبائنا ، وأخيراً فنحن ، أنفسنا ، لسنا ذواتنا التي كانت قبل عام . وهذا واضح ؛ ولكن ما ليس بهذا الواضح هو أن هذا هو السبب في أننا لا نستطيع احتفال التوقف عن كتابة الشعر . إن معظم المثقفين يفتخرون بالكتاب العظام في لغتهم على الرغم من أنهم قد لا يقرؤون لهم أبداً ، وهم يفعلون ذلك تماماً كما يفخرون بأية مزية أخرى لبلادهم ، بل إن قليلاً من الكتاب يُحتفى بهم إلى درجة تصل إلى ذكرهم في بعض المناسبات في الخطب السياسية ، ولكن أكثر الناس لا يدركون أن هذا لا يكفي ، وإن لغتهم سوف تتدهور ، وإن ثقافتهم سوف تتدهور ، وربما امتصتها ثقافة أقوى ، مالم يستأنفوا إيجاب الكتاب العظام ، ولاسيما الشعراء العظام .

والنقطة الأولى هي أننا ، بالطبع ، إذا لم يكن لدينا أدب حي^(١) فسوف نشعر بالغربة بصورة مطردة تجاه أدب الماضي ، وما لم نحافظ على الاستمرارية فيصبح أدبنا الماضي بعيداً عنا بصورة مطردة إلى أن يصبح في غربته عنا مساوياً لأدب شعب أجنبي ، لأن لغتنا تستمر في التغيير ، وأسلوب حياتنا يتغير ، تحت ضغط التغييرات المادية في بيئتنا ، في كل أنواع الاتجاهات . ومالم يكن لدينا هؤلاء الرجال القلائل الذي يجمعون بين الحساسية الفائقة والهيمنة الفائقة على الكلمات ، فإن مقدرتنا الخاصة ، لا على مجرد التعبير ، بل حتى على الإحساس بأي شيء سوى الانفعالات الأكثر بدائية ، سوف تنحط .

وقليلاً ما يهمننا أن يكون لشاعر جمهور كبير من المستمعين في عصره . إن ما يهمننا أن يكون له دائماً ، على الأقل ، جمهور قليل من المستمعين في كل جيل . ومع ذلك فما قلته قبل قليل يوحى بأن أهميته تتعلق بعصره ، أو أن